

* دلالة الفطرة على الإيمان بين النفس والعقل والعلم *

إعداد الباحث: شريف عسل



بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على هادي الأمين مرشدنا
وهاديننا سيد الأنام محمد ، والحمد لله الم محمود بكل لسان المعبود في كل زمان الذي لا يخلو من
علمه مكان ولا يشغله شأن عن شأن جل عن الأشباه والأنداد والمنزه عن الصاحبة والأولاد لا
تتمثله العقول بالتشبيه ولا تتوهمه القلوب بالتصوير (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير)

يسمونها الفطرة وهي أصل الشيء وطبع بدايته على صورته الأولى من غير تأثير ، فما مفهومها
وكيف تكون وما دلالتها على الإيمان سنعرف ذلك فيما لم يجمع قبل في مقال

أولاً: الفطرة في اللغة :

تدور الفطرة على وزن فعلة في اللغة على معان عدة ، الشق ويفطره : شقه ، وفطر وتفطر : طلع ،
فطر الله الخلق : خلقهم وبرأهم ، الأمر : ابتدأه وأنشأه ، والفطرة التي خلق عليها المولود في رحم
أمه والفطرة : الميثاق ، الدين ، الإسلام .

الأول : فَطَرَ بالفتح وهو الأصل في المعنى وخصصه بعضهم بأنه الشق الأول وجمعه فطور أي
شقوق .

وشواهد هذا كثيرة في القرآن

قوله : (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ)

وقوله : (فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ)

وقوله : (إِذَا السَّمَاءُ انْقَطَرَتْ)

الثاني : الفطر وهو الإبتداء والإختراع والخلق والإيجاد

وشواهد في القرآن :

قال تعالى: (قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

وقال تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

وقال تعالى : (فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)

الثالث : الفُطْر أطلقه العرب على الشيء الحديث الذي لم يتغير بعد بل هو باق على أصله فيطلقون الفُطْر على اللبن ساعة يحلب وفطر العجين اختبزه من ساعته ولم يخمره ومن قولهم حيس فطير : طري قريب حديث العمل.

ثانيا : الفطرة حسب الشرع

وهي على أقوال ومذاهب

القول الأول : الفطرة التي هي الإسلام

لقوله صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » وفي رواية " يولد على الإسلام " وليس يعني أنه بمجرد مولده يعلم هذا الدين ويريده والا ما رأيتم يقبلون الأديان الباطلة ولكن المقصود بأن في نفسه فطرة إن سلمت من المعارض تقتضي بموجبها الاقرار بأصل الإسلام كوحداية الخالق ومحبته

والتوجه له وحده بالعبادة

يوضح ذلك ابن القيم فيقول

«ومما ينبغي أن يعلم أنه إذا ولد على الفطرة ، أو على الإسلام ، أو على هذه الملة ، أو خلق حنيفا ، فليس المراد أنه خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويريده ، ولكن فطرته موجبة مقتضية لدين الإسلام لقربه ، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه ، ومحبته ، وإخلاص الدين له ، وموجبات الفطرة ومقتضياتها تحصل شيئا بعد شيء بحسب مقتضيات كمال الفطرة إذا سلمت من

المعارض « 568-569

يقول ابن القيم

«وهذا القول هو مذهب عامة السلف ، وأهل التأويل مجمعون عليه في تفسير آية الروم» ص

563

القول الثاني : أنه العهد الذي أخذه الله على ذرية آدم في عالم الذر لقوله تعالى

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۗ شَهِدْنَا ۗ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} (172)

فكل انسان يولد على الإقرار بمعرفة الله عز وجل وتوحيده

يقول ابن القيم « هذا القول ذكره أبو يعلى عن الإمام أحمد وابن قتيبة وذكره ابن بطه في الإبانة

« شفاء العليل ص 560

القول الثالث : أصل الدين من التوحيد والذي اتفقت عليه الشرائع في التحليل والتحرير

من تفسير قوله تعالى

{شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۚ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}

القول الرابع : الفطرة هي السنة لحديث عائشة " عشر من الفطرة " والمقصود بها الطريقة

المحمودة التي استنها الأنبياء

القول الخامس : معرفة الخالق تبارك وتعالى لقوله { وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ۗ

فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ} (87) وهو قول الأصماني

القول السادس : المراد بالفطرة سلامة المولود خلقة وطبعا وبنية ، ليس معها كفر ولا إيمان

ولا معرفة ولا إنكار.

يقول أبو عمر " ولو كان الأطفال قد فطروا على شيء من الكفر أو الإيمان في أولية أمرهم ما انتقلوا عنه أبدا ، قالوا ويستحيل في العقول أن يكون الطفل حال ولادته يفعل كفرا أو إيمانا ، لأن الله أخرجهم لا يعلمون شيئا " شفاء العليل - ابن القيم ص 586-587

القول السابع : "الفطرة بمعنى البداءة التي ابتدأهم عليها من حياة وموت وسعادة وشقاء واستدل هؤلاء بالمعنى اللغوي من لسان العرب " شفاء العليل - ابن القيم 560 ، 574

القول الثامن : الفطرة بمعنى النزوع إلى الكفر والإيمان والإنكار والمعرفة

يقول ابن القيم " إن الله فطرهم على الإنكار والمعرفة ، وعلى الكفر والإيمان ؛ فأخذ من ذرية آدم الميثاق حين خلقهم فقال : " ألسنت بربكم " قالوا جميعا : بلى ؛ فأما أهل السعادة فقالوا بلى على معرفة لع طوعا من قلوبهم ، وأما أهل الشقاوة فقالوا بلى كرها غير طوع . قال محمد بن نصر المروزي : سمعت اسحق بن راهويه يذهب إلى هذا المعنى " شفاء العليل - ابن القيم

ص 577

القول التاسع : قالت طائفة المراد بالفطرة الخلقة التي خلق عليها المولود من المعرفة بربه إذا بلغ مبلغ المعرفة ؛ أراد بذلك أنه خلق خلقة مخالفة للبهائم التي لا تصل بخلقتها إلى معرفة ربه ، قالوا والفاطر : هو الخالق ، وأنكر هؤلاء أن يكون المولود مفظورا على إيمان أو كفر " شفاء العليل - ابن القيم ص 586

ثانيا الفطرة محل البحث :

هي اللبنة الأولى العارفة بالقوة والغريزة أمورا لا من سابق تعليم ، ونعني بالقوة : معرفة وإقرار والغريزة : ممارسة وتطبيق هذه المعرفة المكنونة ، (Innate Knowledge بالشيء في النفس) وذلك على مستويات عدة من النفس على مستوى الإيمان من خلال . (Innate Behavior جبليا) معرفة الله والإقرار به ومن خلال التعبد له والتقرب له بالقربات وعلى مستوى المعرفة القبلية كالمبادئ والبداهيات من خلال تصديقها بمجرد التفاعل مع الواقع كونها مغروسة في النفوس

ابتداء وعلى المستوى الأخلاقي من خلال تحديد الخطأ من الصواب والحق والباطل لكونها قيم موضوعية مغروسة في النفس ابتداء لا من سابق خبرة أو تعليم وعلى مستوى الغاية والمعنى والحقيقة المتجذر في كل إنسان مهما كان توجهه وأخيراً على مستوى السلوك الغريزي للإنسان والحيوان .

يقول الشيخ الدجوي « هي العلم بالبدهيات التي لا يختلف فيها الصغير والكبير فهي عند الطفل كما هي عند الرجل ، مثل إدراك أن الجزء أقل من الكل ، والنقيضين لا يجتمعان ، والتفريق بين الحق والباطل والصدق والكذب ، وكذلك العلم بأن لكل فعل فاعلا ، وإدراك القبيح والحسن ... ومن أهم البدهيات : العلم بوجود الصانع وتوحيده وعدم مماثلته الخلق وهذا هو أصل الإسلام.... وهذه الفطرة هي جزء من إنسانية الإنسان ، وبدونها تفسد إنسانيته »

الدلالة الأولى: دلالة التوحيد على الإيمان :

وأقول دلالة وليس دليل لأن الدليل هو الذي يتطلب نظر وبحث وفي ذلك يعتمد على الفطري والضروري أما الدلالة من معانها الإشارة والشهادة على الشيء

كما أن فطرة الإيمان بالضروريات عموماً وبالخالق خصوصاً ليست مجرد فطرة تهيئة واستعداد من غير معرفة وإنما معرفة وإقرار في اللاشعور تجد النفس مدفوعة إليها تصدقها وتقرها فتخرج من اللاشعور إلى الشعور حينما يتعرض إلى محفز فلا يحتاج في ذلك إلى تعليم يقول الباقلاني في تعريفها « هي لزوم المعرفة في نفس المخلوق لزوماً لا يمكن معه الخروج عنه ، ولا الإنفكاك منه ، ولا يتهيأ له الشك في معلومة ، أو الإرتياب به » عبدالكريم عثمان - نظرية التكليف ص 59

فالاستعداد والقبول لا تتعلق بالقدرة فقط فهو يقدر على الإيمان كما يقدر على غيره وهذا ليس فيه مدح للفطرة وإنما يجب أن تقترن معها الإرادة وإن اقترنت الإرادة مع القدرة وجب أن تتعلق معه معرفة بالمراد حتى يقصد بالفطرة ليست مجرد استعداد وقبول من غير معرفة فإنها غير كافية لحصول المراد

وهذا ما يجيب شيخ الإسلام عنه فيقول

«فهذا الفطرة التي فيها هذه القوة والقبول والاستعداد والصلاحية : هل هي كافية في حصول المعرفة أو تقف المعرفة على أدلة يتعلمها من خارج ؟

فإن كانت المعرفة تقف على أدلة يتعلمها من خارج أمكن أن توجد تارة وتعدم أخرى ثم ذلك السبب الخارج يمتنع أن يكون موجبا للمعرفة بنفسه بل غايته أن يكون معرفا ومذكرا فعند ذلك إن وجب حصول المعرفة كانت المعرفة واجبة الحصول عند وجود تلك الأسباب وإلا فلا وحينئذ فلا يكون فيها إلا قبول المعرفة والإيمان إذا وجدت من يعلمها أسباب ذلك

ومعلوم أن فيها قبول الإنكار والكفر إذا وجدت من يعلمها أسباب ذلك وهو التهويد والتنصير والتمجيس وحينئذ فلا فرق بين الإيمان والكفر والمعرفة والإنكار إنما فيها قوة قابلة لكل منهما واستعداد له لكن يتوقف على المؤثر الفاعل من خارج

وهذا القسم الأول الذي أبطلناه وبيننا أنه ليس في ذلك مدح للفطرة وإن كان فيها قوة تقتضي المعرفة بنفسها وإن لم يوجد من يعلمها أدلة المعرفة لزم حصول المعرفة فيها بدون ما نسمعه من أدلة المعرفة.» درء التعارض 4/318 - شفاء العليل ص 589

ويؤكد ذلك الميثاق الذي أخذه الله علينا في عالم الدر في قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ شَهِدْنَا ۗ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) أي إقرار بربوبيته وتوحيده وسلطانه

والغفلة من النسيان فالتذكر معرفة والجهل نسيان لذلك جاءت دعوة الرسل على التذكير بالله وتوحيده وليس في إثباته من حيث الأصل ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية « فإن أكثر الناس غافلون عما فطروا عليه من العلم، فيذكرون بالعلم الذي فطروا عليه، .. ولهذا توصف الرسل بأنهم يذكرون ويصف الله تعالى آياته بأنها تذكرة وتبصرة.. ويؤمر الناس تارة بالتذكرة وتارة بالتبصرة، ثم يؤمر الناس أن يقرؤا بما علموه ويشهدوا به فلا يعاندوه ولا يجحدوه وأكثر الكفار جحدوا ما علموه »

جامع الرسائل [١٦/١]

والتوحيد هي فطرة الأمم وأصلها ولم توجد أمة أو حضارة في التاريخ إلا وكان التوحيد أصلها ولم تعرف حضارة وثنية إلا وكان التوحيد أصلها فكان عندهم مفهوم الإله الأعظم مهيمنا والباقي آلهة صغيرة ولم تثبت حضارة إلهين بتمائل الصفات والأفعال

يقول الدكتور عبدالله دراز [وجود عقيدة الخالق العظيم عند سائر الأمم والشعوب في القديم والحديث، وأن وثنية تلك الأمم ما هي إلا أمر طارئ على تلك العقيدة .

فقد وجد هؤلاء الباحثون عقيدة الإقرار بخالق عظيم موجودة عند القبائل الهمجية في أستراليا وأفريقيا وأمريكا، ووجدوها عند الأجناس الآرية القديمة وعند الساميين قبل الإسلام، وعند قبائل البوشمان في جنوب أفريقيا، وعند الأقزام المنتشرين في أواسط أفريقيا الاستوائية وهم على درجة كبيرة من التخلف والهمجية ويعتقدون بوجود كائن أعلا يدعى « كانج » بمعنى السيد، ويسمى أيضا «كوبة كاكاج تنج» بمعنى حامي الموجودات وهو عندهم يسكن السماء ولا يرى وقادر على كل شيء، وعند قبائل « الهوتنتوت » الإفريقية ويسمونه « أبا الآباء » ، وعند قبائل البانتو والهنود الحمر في الشمال الغربي للمحيط الهادي وفي أمريكا الجنوبية، وقد توصل هؤلاء الباحثون إلى أن فكرة - الإله الأعظم - توجد عند جميع الشعوب الذين يعدون من أقدم الأجناس الإنسانية [الدين ص ١٠٨، ١٠٧]

وجماعة من الباحثين أن: « التوحيد Sir M. Monier Williams وصرح السير م. مونير وليامز متقدم على كل صور الشرك التي ظهرت لاحقًا، فالديانة الهندية مثلاً بدأت بحسب نصوص الفيداس بالتوحيد ثم تحللت إلى صور متعددة للشرك » [1]

McCabe, J. the Growth of Religion: A Study of its Origin and Development, Watts & Co. London, p.191

ويقول عالم اللغة والمستشرق ماكس مولر

«إن التوحيد سابق لتعدد الآلهة في كتب الفيدا، وحتى في ترنيمات الآلهة الكثيرة لابد أن تلاحظ تميُّزُ إله أكبر يُطلُّ برأسه من ركام العبارات الوثنية» [2]

Max Muller, History of Sanskrit Literature, quoted by Samuel Zwemer, Ref 1, page 87.

فلا نحتاج لتفسير الوجود والغاية غير إله واحد فهذا ما تدين الفطرة السليمة به

أورد الإمام نظام الدين النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان: «وفطرة الله هي التوحيد الذي تشهد به العقول السليمة والنظر الصحيح» النيسابوري، (1996).

لذلك الإسلام هو دين الفطرة والتوحيد هو أول وأوضح وأقوى برهان اعتنق الجموع به الإسلام قال رسول الله (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)

وأوضح صورة لطغيان وعمق الإله في النفس

والشعور به واللجوء إليه اضطراراً أثناء الخطر والخوف والفرح عندما تنقطع به كل السبل فيجد نفسه بلا حول منه ولا قوة تلجأ إلى قوة عليا تنجها من هلاكها كما يقول تعالى (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّكُم إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا)

يكون صيغة #البرهان كالتالي وهو أقرب للبرهان التجريبي منه للتجريدي

في المذهب الطبيعاني حيث الوجود محض ديب عشوائية مادة صماء خاوية المعنى والقيمة والإنسان محض ذرات مركبة تحكمه كيمياء الدماغ وتفاعلاتها تطور بهدف البقاء

إن كان التفسير الطبيعاني صحيحا :

١- هذا يعني أن الإنسان لن يشعر ضرورة أثناء الخطر بكيان أكبر منه يلجأ إليه ويطلب منه العون ، لأن الوجود مجرد مادة وهو ابن المادة ودماغه تطورت للبقاء وليس للجوء لعالم الميتافيزيقا المتعالي عن المادة

٢- يشعر الإنسان ضرورة عند الخطر والهلاك بكيان سماوي أعلى منه يلجأ إليه ويرجوه

٣- المذهب الطبيعاني باطل ضرورة

ومن طريف ما قيل في هذا المقام

صحفية أمريكية كتبت مقالا في واشنطن بوست بعنوان (أنا ملحدة فلما لا أستطيع أن أصرف الله عني) إن البناء الإنساني قد صيغ ليكون مؤمنا بالله ، أو بعبارتها: «من المحير والمحيط أن تشعر بوجود شيء لا تؤمن به لست على يقين في شأن ما يجب فعله حيال أمر الإله . إذا كان بإمكانني معرفة طريقة لإبعاد هذه الصورة عن نفسي؛ فسأفعل ذلك . لكن علم النفس ليس لصالحني. يبدو أنه بعد أن ألفت الإيمان بالله لسنوات عديدة، وعشت بدماغ قد ثبت فيه الإيمان؛ سأجبر على أن أبقى مع ظله للأبد. ومع أنني لا أزال ثابتة على (عدم) الإيمان، إلا أنني أشعر أيضا أنه #لا_خيار_لي_سوى_قبول_أنني_ملحدة_مع_ميل_إلى_الله[3]

Elizabeth King, I'm an atheist. So why can't I shake God?, washingtonpost. 4 feb. 2016

<https://www.washingtonpost.com/posteverything/wp/2016/02/04/im-an-atheist-so-why-cant-i-shake-god/>

؛ أي: «الإحساس Sensus divinitatis وهي الحقيقة التي عبر عنها اللاهوتي (جون كالفن)» الإلهي»، وهو الإحساس الذي يمنح الإنسان معرفة بالله ، وانجذابا إلى معنى الربوبية، بما يجعل وجود منجد صرف مجرد وهم؛ إذ إن شغف القلب بالحقيقة المتعالية على المادة أصيل في النفس، گل نفس. والأمر يحتاج - كما يقول الفيلسوف (بلانتنجا) - أن يقع تماس بين طبيعة الإيمان بالله الكامنة في النفس والعالم الخارجي، ليحصل استحثاث هذا الإيمان للخروج من عالم القوة إلى عالم الفعل [4]

Alvin Plantinga, "Reason and belief in God," in Faith and Rationality (Notre Dame: University of Notre Dame Press, 1983), p.67.

دلالة العلم على هذه الفطرة:

ألف عالم الأعصاب (كفن نلسون) كتابه «نبضة [الإيمان بالله: هل ثبت الدين في أدمغتنا؟» (5). وألف (أندرو نيوبيرغ) (مشاركة) كتابه «لماذا لا يختفي الله: علم الأماغ وبيولوجيا الإيمان»، وقررا أن الإيمان بالله بضعة من بناء الوعي البشري. [6]

ونشرت صحيفة (تلجراف) البريطانية - شهر نوفمبر من سنة ٢٠٠٨ م - حصيلة بين أكاديمي عن الأطفال بعنوان: «الأطفال يولدون مؤمنين بالله» (7). وقد انتهى البحث إلى أن نزوع الأطفال إلى الإيمان بخالق وحكمة وراء هذا الكون المادي، تزوغ عميق، ساكن في النفس الإنسانية، مستغني عن التلقي الخارجي من خلال أثر المجتمع.

ومما جاء في البحث قول الدكتور (جستن بارت) - الباحث في مركز الأنثروبولوجيا والدماغ في جامعة أوكسفورد -: إن الصغار عندهم قابلية كبيرة للإيمان بالله لأنهم يفترضون أن العالم قد خلق لغاية.

وأكد (جستن بارت) أن الإيمان الديني للأطفال عميق جدا حتى إننا لو تركنا أطفالا في جزيرة نائية فسيتجهون إلى الإيمان بالله؛ فالواقع الطبيعي محق للإيمان حتى دون تعليم خارجي.

وهو بذلك يؤكد فكرة (ابن طفيل)* في روايته الفلسفية «حي بن يقظان»، حيث اهتدى طفل ناشئ في جزيرة نائية، لم يعرف له أما ولا جماعة من البشر يعلمونه حقائق الحياة أن يكون إلا بمجرد تفاعل عقله وقلبه مع البيئة المادية التي تحيط به. وهو ما أكدته عالم النفس (بول بلوم)* بقوله: «عندما سئل الأطفال بصورة مباشرة عن أصل الحيوانات والناس، مالوا إلى تفضيل التفسيرات التي تنطوي على خالق صاحب قصد، حتى لو لم يكن للبالغين الذين ربوهم الرؤية نفسها» (8).

*ابن طفيل: أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي (١١٠٥ م - ١١٨٥ م): فيلسوف أندلسي متعدد المعارف. عمل وزيرا في دولة الموحدين.

5)The God Impulse: la religion hardwired into our brains (London: Simon & Schuster, 2011).

6)Why God Won't Go Away: Brain Science & the Biology of Belief (New York: Ballantine Books, 2002). Children are born believers in God:

7)<<http://www.telegraph.co.uk/news/religion/3512686/Children-are-born-believers-in-God-academic-claims.html>>

١٩٩٣-) عالم نفس كندي. استناد علم النفس وعلم الإدراك في جامعة) Paul Bloom* بول بلوم يال.

8) Paul Bloom, "Religion Is Natural Developmental Science 10.10. 1 (2007): 147-51. Natural-theological Understanding from Childhood to Adulthood.

وقد انتهت (أوليفيرا بيتروفيتش) - عالمة النفس المختصة في الوعي الطبيعي والديني عند الإنسان وتطوره - بعد أبحاث موسعة على مئات الأطفال في كتابها الصادر هذه الأيام الإدراك اللاهوت الطبيعي من الطفولة إلى الكهولة « إلى أن الطفل يؤله بزوع طبيعي ليس إلى الإيمان بالله ، وأن الإلحاد موقف مكتسب طارئ. [9]

ظهرت في السنوات القليلة الماضية، عدة أبحاث تكشف حقيقة فهم الأطفال لبعض الأفكار الدينية العالمية. وتشير بعض النتائج الحديثة إلى أن اثنين من الجوانب التأسيسية في المعتقد الديني - الإيمان بالأواني الإلهية ، وثنائية الجسم والعقل - ترة طبيعيا إلى الأطفال الصغار. « (بول بلوم) (10).

كما أثار دراسات عالم الأنثروبولوجيا (باسكال بوير) انتباه الباحثين، خاصة بعد مقالي الذي منذ سنوات قليلة، حيث أكد عمق البناء الديني في العقل الإنساني. «Nature نشره في مجلة » [11]

وقد علق أحد الباحثين على هذا المقال بمقال آخر ظريف بعنوان: «اكتشف العلماء أنه ربما لا New يوجد ملاحظة. وليست هذه طرفة وهي الفكرة التي عبر عنها أحد الكتاب الملحدين في مجلة » بقوله: «الإلحاد أمر مستحيل نفسيا بسبب الطريقة التي يفكر بها البشر... هناك «Scientist دراسات ظهر . على سبيل المثال - أنه حتى الأشخاص الذين يدعون أنهم ملحدون يلتزمون بصورة ضمنية بمعتقدات دينية ، مثل وجود روح خالدة [12]

9) R. Bryant, "In the Beginning: An Interview with Olivera Petrovich", Science and Spirit, 1999.

10) Paul Bloom, "Religion is natural, Developmental Science, 10:1, pp 147-151 (2007),

11) Pascal Boyer, "Being human: Religion: Bound to believe? Nature, 455, 1038-1039 (23 October 2008)

12)

<https://www.science20.com/writer_on_the_edge/blog/scientists_discover_that_at_heists_might_not_exist_and_thats_not_a_joke-139982>.

بل لقد قال الفيلسوف الملحد الشكاك هيوم : «المسألة اللاهوتية الوحيدة التي نجد فيها اتفاقا بين البشر يكاد يكون عالميا، هي وجود قوة ذكية، غير مرئية في العالم» [13]

David Hume, Essays, Literary, Moral, and Political (London: Alex. Murray, 1870), p.523.

لذلك يقول الفيلسوف الفرنسي العظيم رينيه ديكارت يتحدث عن المعرفة الضرورية بوجود الله « لا يبقى ما يقال بعد ذلك إلا أن هذه الفكرة ولدت ووجدت معي منذ خلقت، كما ولدت الفكرة التي لدي عن نفسي ، والحق أنه لا ينبغي أن نعجب من أن الله حين خلقتني غرس في هذه الفكرة لكي تكون علامة للصناع مطبوعة على صنعته» [التأملات ، 155].

الدلالة الثانية : دلالة المعنى والنزعة الغائية على الإيمان :

لماذا المعنى والغاية مطبوعة في نفس الإنسان لا تنفك عنه حتى لو كان ملحدا صنيديدا لماذا فور إدراكنا نبحت عن معنى لحياتنا وغاية نسير لها إن كان الكون لا شيء سوى عشوائية طاقة وحركة عمياء ، ونحن نتاج تطور أعى لا غائي لهدف البقاء كما هو متصور في أدبيات الملاحظة كما يقول عالم الحفريات اللاأدري

جورج جيلورد سيمبسون " نحن إكزيمة في وجه الكون رمتنا دوامات هائلة من الصدفة والحتمية التي تحكم تصرفات كوننا المادي ، إننا نتاج عمليات طبيعية غير هادفة وغير عاقلة لم تفكر بنا يوما ما " [14]

The Meaning of Evolution, Yale, 1949 , P. 344

أو مجرد نفاية نجمية كما يقول الفيزيائي الملحد كارل ساجان وحثالة كيميائية على كوكب متوسط الحجم مترامي الاطراف

الكون كما نلاحظه لديه « River out of Eden كما يقول الفيزيائي هوكنج و داوكنز في كتابه الخصائص المحددة التي يجب توقعها ، لا تصميم ، لا غاية ، لا شر ، لا خير ؛ لا شيء سوى لا مبالاة عمياء قاسية» إن كان هذا حقيقيا فلماذا ثم لماذا نبحت عن معنى داخل أرض اللامعنى !وغاية داخل أرض اللاغاية ! لماذا نزرع الزهور في أرض بور قحلة؟! وقد كان الفيلسوف برتراند راسل اللأدري نفسه، مدركا أن الإلحاد قرين الألم والعدم؛ فهو القائل في لحظة صدق: في أعماقي دائما وأبدا ألم فظيع. ألم فضولي نائر. بحث عن شيء يتجاوز ما يحويه العالم» [15]

Cited in: Philip Yancey, Disappointment with God (Grand Rapids, Michigan: Zondervan, 1988), p. 253.

وقد أجاب الملاحظة حقيقة عن أزمة المعنى البادية في أزمة الانتحار؛ إذ تشير الإحصائيات سنة ٢٠٠٤ م كما في «المجلة الأمريكية

للطب النفسي أن العقيدة الإلحادية عامل محفز للانتحار المادي ؛ إذ كشفت أن الأشخاص غير المتدينين هم أكثر الناس محاولة للانتحار، وأن نسبة الأقارب من الدرجة الأولى الذين انتحروا عندهم أيضا هي الحياة عندهم أقل قيمة ، والحرَج الأخلاقي عندهم من الانتحار أدنى من غيرهم، والموت عندهم الأعلى انتقال من عدم جارح إلى عدم فارغ . [16]

American Journal of Psychiatry.

<<https://ajp.psychiatryonline.org/doi/full/10.1176/appi.ajp.161.12.2303>>

لماذا شعور غريزة التصميم تقبع داخل النفس تأبى أن تقارقه نراه في كل شيء حتى اعترف كاهن الإلحاد داوكنز بذلك «ومع ذلك، فإنَّ النَّتائج الحيَّة للانتخاب الطَّبَّيعي تُثير إعجابنا بشكل كبير

بهيتها التي تبدو مُصمَّمة كما لو كانت من قبل صانع ساعات مُتخصِّص (أو عظيم)، وتثير إعجابنا بوهم التَّصميم والتخطيط.» [17]

Dawkins R. (1986). The Blind Watchmaker, Norton, New York, p21.

لم يستطع أن يقمع هذا الشعور الغريزي بالتصميم والغائية ولكنه يعزوها لتفسير مادي عشوائي أعمى حتى قال «الانتخاب الطبيعي- هذه العملية العمياء وغير الواعية والتلقائية- التي اكتشفها داروين، والتي نعرفها الآن، تعتبر هي التفسير للوجود وللتصميم الغائي- كما يبدو- لكل أشكال الحياة» [18]

Richard Dawkins, The Blind Watchmaker (New York: Penguin, 1986), p5.

دلالة العلم على هذه الفطرة :

انتهت دراسة لعلماء ثلاثة من قسم علم النفس ودراسات الدماغ من جامعة (بوسطن) تحت عنوان: «الدماغ المتفرق لغير المؤمن» إلى أن في الإنسان ميلا طبيعيا إلى رؤية الطبيعة كشيء مصمم. وهي نتيجة أسست على ثلاثة دراسات أجريت على مجموعات من المؤمنين بالله والملاحدة. وقد عرضت فيها صور متتالية أمام المشاركين على سرعات متفاوتة ليختاروا إن كانت المناظر المعروضة تدل على أن ذاتا قد صممت ما في الصور لحكمة. وكانت التجربة الثالثة خاصة بملاحدة فنلندا حيث الثقافة الإلحادية مهينة بصورة شب كلية على الواقع الفكري، ومع ذلك كانت النتيجة واحدة في التجارب جميعها، وهي أن #في_الإنسان_نزوعا_لتفسير_الغائي_للوجود؛ بما يدل على أنه شيء أصيل في ذاته [19]

وليس أمر إحساس الإنسان بالغائية قاصرا على جانب البنى والصور في موجودات العالم، وإنما يمتد إلى أبعد من ذلك، وهو سير مجرى حياة الإنسان.. فقد تضمن بحث أجري سنة ٢٠١٤م - تحت عنوان «لماذا يحدث هذا لي؟ التفكير الغائي حول أحداث الحياة (Cognition) نشرته مجلة) للمؤمنين المتدينين وغير المؤمنين» [20]

- دراسة أخرى أجريت في أمريكا على عدد من المتطوعين، طلب منهم فيها أن يفكروا في أحداث مهمة في حياتهم؛ كالتخرج في الجامعة، وميلاد الأبناء، وعلاقات الحب، وموت أشخاص قريبين منهم، وكانت المفاجأة أن أغلبية غير المؤمنين ذهب إلى نفس ما قالتها أغلبية المؤمنين، وهي أن ما وقع لهم كان بحكمة، وقدر، وأنه كان أثرا عن تصميم لا عشوائية عمياء. وقد كان الجواب نفسه حاضرا في دراسة بهذه الطبيعة في بريطانيا [21]

[19]Elisa Järnefelt, "Caitlin F. Canfield and Deborah Kelemen, The divided mind of a disbeliever: Intuitive behind lies about nature as purposefully created among different groups of non-religious adults', *Cognition* 140:7288 (2015).

[20]Konika Banerjee and Paul Bloom, 'Why did this happen to me? Religious believers' and non-believers' teleological reasoning about life events, *Cognition*, Volume 133, Issue 1, October 2014, Pages 277-303.

<<http://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0010027714001358> >

[21]Bethany T. Heywood & Jesse M. Bering, "Meant to be": how religious beliefs and cultural religiosity affect the implicit bias to think teleologically. *Religion, Brain & Behavior* Vol. 4, Iss. 3, 2014

فطبيعة التصميم والغاية معرفة لصيقة بالنفس فور إدراكها العالم حقيقة يمتنع إخماد نيرانها كما يقول عالم الفيزياء اللأدري الشهير بول ديفيز «فمسار الأجرام السماوية عبر السماء، وإيقاعات الفصول، ونماذج ندف الثلج، وأعداد المخلوقات الحية المتكيفة جدا مع بيئتها، هذه الأشياء جميعا تبدو مترتبة بشكل جيد لدرجة أن من غير الممكن أن تكون قد وُجِدَت بمصادفة لا منطق لها. ويُبدي البشر ميلا طبيعيا إلى عزو هذا الترتيب الدقيق للكون إلى أفعال إله غائية» [22].

المصدر :

بول ديفيز: التدبير الإلهي (الأساس العلمي لعالم منطقي)، ص 217

عقل بلا مبادئ كحاسوب بلا برمجة كقطعة من الخردة لا فائدة له ، ماذا سيحصل لو لم تتبع الإرشادات التابعة لجهاز ما (الكتالوج) ؟ لا شك أنه لن يعمل جيداً وربما يتعطل سريعاً ، هكذا العقل ومبادئه آلة تسيّر وفق برمجة مسبقة بل ما سمي العقل عقلاً إلا بتفريقه عن المجنون يقول شيخ الإسلام ابن ، initial axioms الذي لا يتبع تلك المبادئ الأولية البديهية الضرورية تيمية في تعريف العقل «علوم ضرورية يفرق بها بين المجنون الذي رفع عنه القلم وبين العاقل الذي جرى عليه العقل فهو مناط التكليف»

بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ت.موسى درويش ص ٢٦٠

فالمعارف نوعان : معارف قبلية ضرورية ومعارف نظرية مكتسبة

المعارف القبلية الضرورية : هي المبادئ الأولية الضرورية التي لا تعتمد على تعليم أو نظر أو سابق تجربة بل هي صحيحة لذاتها يستدل بها ولا يستدل عليها يبني عليها كل العلوم الأخرى النظرية .

المعارف النظرية المكتسبة : هي المعارف أو العلوم التي ليست ضرورية لذاتها بل مبحثها النظر وتعمد في ثبوتها على الدليل والذي هو المعارف الضرورية .

وكون المعارف كلها نظرية يسبقها التجربة يستلزم الدور أو التسلسل الممتنع مما يعني سقوط المنظومة الإستدلالية كلها ، يقول ابن تيمية شارحاً هذه الفكرة : (البرهان الذي يُنال بالنظر فيه العلم لا بد ان ينتهي الى مقدمات ضرورية فطرية ، فإنما كل علم ليس بضروري لا بد ان ينتهي الى علم ضروري ، اذ المقدمات النظرية لو اثبتت بمقدمات نظرية دائماً لزم الدور القبلي ، او التسلسل في المؤثرات في محل له ابتداء ، وكلاهما باطل بالضرورة واتفاق العقلاء من وجوه.

فإن العلم الكسبي هو ما يحصل بالنظر في مقدمات معلومة بدون النظر ، اذ لو كانت تلك المقدمات ايضاً نظرية لتوقفت على غيرها فيلزم تسلسل العلوم النظرية في الإنسان ، والإنسان حادث كائن بعد ان لم يكن ، والعلم حاصل في قلبه حادث ، فلو لم يحصل في قلبه علم الا بعد علم قبله لزم ان لا يحصل في قلبه علم ابتداءً ، فلا بد من علوم بديهية اولية يبتدئها الله في قلبه

على (د) وهكذا لا إلى نهاية . يفضي إلى امتناع وجود المعلول من الأصل مثال : لا يكفي افتراض عدد لا نهائي من الآباء لتفسير وجود مؤلف كتاب (الفطرة)

فتسلسل الفاعلين يمنع بالضرورة حدوث الفعل وهو (الكتاب)

5- مبدأ بطلان الدور : اعتماد الشيء على غيره اعتماد تفاضلي ، فوجود (ب) يعتمد على وجود (أ) و (أ) يعتمد في وجوده على (ب)

فتح الباب يعتمد على المفتاح والمفتاح يعتمد على فتح الباب .

هي مبنى العقل وأصله ولذلك هي فطرية

يقول الزنبيدي « أن الله - سبحانه - خلقها في النفس البشرية قبل مباشرتها أي معرفة خارجية، ومع كونها تتضح بعد ذلك، ويكون هذا الوضوح سائقا للنفس نحو مقتضياتها، إلا أنها قد تتأثر بعوامل خارجية، فتغفل النفس عن شيء منها، أو يخفت وضوحها وهي مع ذلك مضمرة في النفس، تعود لوضوحها كلما إنجلي غشاؤها بالتذكير أو بزوال العامل الحاجب ونحوه » المعرفة للزنبيدي: ٣٣٠

عقل مكتسب : هو العقل المتبرئ بالقوة لتحصيل المعارف الحسية والعقلية التجريدية

فالعلوم الفطرية هي مبنى المعارف النظرية وأساسها التي تستند عليه ويحكي ديكارت مثل ذلك فيقول ديكارت « هذه الأفكار يبدو بعضها مفطورة في وبعضها غريبا عني، ومستمدة من الخارج، والبعض الآخر وليد ضمني واختراعي. فمن حيث أن لي قوة على تصور ما يسمى على العموم شيئا أو حقيقة أو فكريا يبدو لي أنني لم أستمد هذه القوة إلا من جبلي وفطرتي الخاصة »

التأملات لديكارت - ١٣٧-١٣٨

وكما أشرت قبلا أنه لا يعني وجود هذه المعرفة الفطرية أنها مدركة منذ الصغر ولكن وإنما هي مصدقة بمجرد التفاعل فلا تحتاج في ذلك إلى تعليم واكتساب

فقد يجد الانسان في نفسه معنا من غير أن يعرف له قالبا معرفيا

وفي ذلك المعنى يقول ليبتنز " عفوا حتى ولو لم يدركها إدراكا صريحا بذاتها - مستقلة - وينكر التناقض حتى ولو لم يسمع قط بمبدأ عدم التناقض "

وهو موافق لكلام شيخ الإسلام

« وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: الضِّدَّانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فَأَيُّ شَيْئَيْنِ عُلِمَ تَضَادُهُمَا فَإِنَّهُ يُعْلَمُ أَنَّهُمَا لَا يَجْتَمِعَانِ قَبْلَ اسْتِحْضَارِ قَضِيَّةٍ كَلِّيَّةٍ بِأَنَّ كُلَّ ضِدِّينِ لَا يَجْتَمِعَانِ وَمَا مِنْ جِسْمٍ مُعَيَّنٍ إِلَّا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي مَكَانَيْنِ # قَبْلَ الْعِلْمِ بِأَنَّ كُلَّ جِسْمٍ لَا يَكُونُ فِي مَكَانَيْنِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ. فَمَا مِنْ مُعَيَّنٍ مَطْلُوبٍ عِلْمُهُ بِهَذِهِ الْقَضَايَا الْكَلِّيَّةِ إِلَّا وَهُوَ يُعْلَمُ قَبْلَ أَنْ تُعْلَمَ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ وَلَا يُحْتَاجُ فِي الْعِلْمِ بِهِيَ إِلَيْهَا » مجموع الفتاوى (102، 103/5)

وقد غلط المغالطون المعاندون في توهم أن شيخ الإسلام وغيره من علماء المسلمين بنسبة
المادية الجدلية إليه

حيث أنه اشترط توسط الحس لحصول المعرفة فإذا هو مادي ، فهم لم يحرروا معنى الحس عند شيخ الإسلام وهو على الحقيقة أوسع من الحواس الخمسة عند المادية الجدلية الحس الظاهر والباطن وتشمل الروح أيضا فهو يعتبر الروح من الحس وصدق عليه بالشعور بها حال الوفاة ولم يفرقوا بين اشتراط توسط الحس وأصل المعرفة من الحس فالصحيح أن الشيخ قال بالأول ولم يقل بالثاني حيث أن الحس بمفهوم شيخ الإسلام ضروري لحصول سائر المعارف ولكنها ليست أصلا لها وليست مستغنية عن العقل بل هو أصل المعرفة التي بنيت عليها المقولات الحسية ، فالحواس نواقل معرفية تنقل المادة المدركة إلى العقل فيقوم بتجريبها وتنظيمها وتحليلها والحكم عليها من خلال المبادئ الضرورية المغروسة فيه ابتداء فيقول ابن تيمية «إن الحس إنما يدرك ربا معيناً وموت شخص معين وألم شخص معين... أما كون كل من فعل به ذلك يحصل له مثل ذلك فهذه القضية الكلية لا تعلم بالحس ، بل بما يتركب من الحس والعقل » الرد على المنطقيين 92ص - مفتاح دار السعادة (1/199)

ومن من يتفق على ذلك ليبتنز أيضا فيقول « إن العقل يتمثل في مبادئ ضرورية وحقائق كلية ، وهي موجودة في النفس بالفطرة ، وتتجلى هذه المبادئ من خلال تطبيقها على المدركات الآتية من الحواس فحينما يقول جون لوك : إنه لا يوجد في العقل شيء إلا وقد سبق وجوده

في الحس يرى ليبتنز: أنه يجب أن يضاف هذه الجملة "إلا العقل نفسه" تاريخ الفلسفة
الحديثة ص 134

الدلالة العلمية على هذه الفطرة :

أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن هناك نظامان من المعرفة القبليّة يولد بها الطفل قبل اكتساب أي مهارة لغوية أو فهم معانيها وهذا يرد مذهب أصحاب البعدية القائل بأن المعارف تحصل نتيجة اكتساب اللغة ومعانيها

النظام الأول

parallel individuation system

نظام التمييز الموازي

وهي قدرة الطفل من ستة أشهر على التمييز بين مجموعة الأعداد الأقل من 4 والأكثر من 6

{ طبعا هذه الأعداد على هيئة رموز نقطية }

مع معرفة معنى الواحد والإثنان والثلاث والأربعة

النظام الثاني

approximate number system

نظام الأعداد التقريبية

هو قدرة الطفل على التمييز بين مجموعتين من الأعداد التقريبية الصغيرة والكبيرة دون

الحاجة إلى معرفة عددهم بدقة بل مجرد التمييز بين المجموعة الصغيرة والكبيرة

شاهد هذا المقطع

https://youtu.be/7uh8FkR_4OU

المصادر :

دراسة من قسم الفلسفة من جماعة هارفارد وكامبريدج

<https://www.frontiersin.org/articles/10.3389/fnhum.2011.00150/ful>

في Canada في Waterloo ورسالة دكتوراه في علم النفس في عام 2015 من جامعة

على هذا الموضوع تحديدا عن التمثلث والمقارنة العددية في الطفولة المبكرة

وتتضمن العديد من التجارب والإختبارات

<https://uwspace.uwaterloo.ca/handle/10012/9142>

دلالة الاخلاق Morality على الإيمان :

تعريفها :

هي قيم موضوعية ثابتة يجدها الإنسان في نفسه من غير نظر كمعيار نحاكم بها أفعالنا وأفعال غيرنا .

"conscience وعندهما يتحدث الغربيين عن الأخلاق كمكون فطري فيسمونها الضمير "

في إصدار أحكام esprit فتعريفه في معجم لالاند الفلسفي "الضمير الأخلاقي هو خاصية العقل معيارية تلقائية ومباشرة على القيمة الأخلاقية لبعض الأفعال الفردية المعينة . وحين يتعلق هذا الضمير بالأفعال المقبلة ، فإنه يتخذ شكل صوت يأمر وينهى ، وإذا تعلق بالأفعال الماضية فإنه يترجم عن نفسه بمشاعر السرور "الرضا" أو الألم "التأنيب".

ويعرفه الفيلسوف جان جاك روسو فيقول " إن في قرارة النفوس مبدأً فطرياً للعدل والفضيلة نقيس إليه أفعالنا وأفعال سوانا من الناس ، ونحكم عليها بالخير أو السوء ، وهذا المبدأ هو الذي أسماه الضمير " تطور النظريات والأفكار التربوية - الشيباني ص 213

ثم قرر أن هذه الفطرة السليمة ليست نتيجة الحس بل هي تشوه من قبل المجتمع والمؤثرات الخارجية فيقول

" أما وقد وصلت الأمور إلى وضعها الراهن ، فمن خلى بينه وبين سجيته منذ مولده خليق أن يغدو بين الناس أشدهم مسخاً فالسبقيات ، والسلطان ، والضروريات ، والقذوة ، وسائر الظروف الإجتماعية التي تستغرقنا قمينة أن تخنق فيه فطرته ، ثم لا تعوضه عنه شيئاً ، ستكون فطرته كنبته شاءت لها المقادير أن تنبثق في عرض الطريق فتدوسها أقدام السابلة وهم يدهموننا من كل صوب ، ويرتطمون بها في كل اتجاه "

أميل . تربية الطفل من المهد إلى الرشد - روسو ص 24

ويقول في موضع آخر " أفتريدون أن يحتفظ الطفل بصورته الفطرية ؟ احفظوها عليه منذ قدومه إلى هذه الدنيا ، متى ولد ، إلزمه أيتها الأم ، إلزمه أيها الأب ، ولا تفارقيه مطلقاً ، إلى أن يستوي رجلاً ولن يكون فلاحه إلا من هذا الطريق " أميل. تربية الطفل من المهد إلى الرشد روسو ص 41

ويقول باستالوتزي أهم منطري علم التربية التطبيقي " والفرق بين الحيوان والإنسان هو أن الحيوان يتتبع الغريزة تتبعا أعمى ، بينما هناك صوت في الإنسان يأمره بالسيطرة عليها ويوجهه حتى ينال مكانته في المستوى الأخلاقي " تطور النظرية التربوية - عبدالعزيز صالح - ص 332

فالضمير عند هؤلاء مكنون فطري غريزي بخلاف فرويد الذي يراها نتيجة لما سماه عقدة أوديب عند الإبن وعقدة إلكترا عند البنات وهي اشتهاؤ الأم جنسياً ويحول الأب بين ذلك والعكس عند الفتاة وبسبب هذا الصراع

بين الأنا السفلى (الهو) الغرائز الجنسية والأنا (الذات) النفس الواعية التي تواجه المجتمع وتحثك به ينشأ الضمير (الأنا العليا) فهو يراها عبارة عن تحايل لا شعوري لإخفاء أصل طبيعته فالفطرة عند فرويد طبيعة شهوانية .

المذهب الطبيعياني قرين العدمية حيث أن المادة هي أصل الوجود ولا يخرج شيء عن قوانينها وتفاعلاتها فلا معنى لحق أو باطل أو خير أو شر فلا معنى للمعنى ولا غاية للغاية وأي محاولة لإيجاد معنا أو قيمة لشيء كمن يحاول زرع بذرة في أرض بور قحلة وينتظر أن تثمر فالمادية تهدم الأساس الموضوعي الذي يبني عليه الأخلاق فكما يقول إنجلز أحد مؤسسي الشيوعية "الأخلاق نسبية ، فلا فرق بين الأخلاق وغيره افعل ما يحلو لك "

واعترف الفيلسوف الملحد المخلص لإلحاده ألكس روزنبرغ أن الإلحاد لازم العدمية فيقول " إن القول بأن كل شيء مقبول هو عين العدمية ، والعدمية سيئة السمعة " [25] ثم يلخص ماهية العدمية فيقول " ترفض العدمية التمييز بين الأعمال المقبولة أخلاقيا ، والممنوعة ، والمطلوبة ، لا تخبرنا العدمية أنه ليس بإمكاننا أن نعرف أي الأحكام الأخلاقية صحيح وإنما تخبرنا أن كلها خطأ ، وبصورة أدق ، تزعم العدمية أن كل الأحكام الأخلاقية مؤسسة على إفتراضات لا أساس لها ، وخاطئة. تقول العدمية : إن فكرة "المباح أخلاقيا" بأكملها لا يمكن الدفاع عنها وهي بلا معنى بالإضافة إلى ذلك ، تنكر العدمية على الحقيقة وجود شيء يسمى : القيمة الأخلاقية الجوهرية... كما تنكر وجود أي شيء جيد في نفسه أو قبيح في نفسه " [26]

[25] Alexander Rosenberg, The athiest guide to reality,p.95

[26] p.97-98

صيغة الحجة :

[1] إن كان المذهب الطبيعياني صحيحا فيلزم أن لا يشعر الإنسان بموضوعية قيم أخلاقية معينة أو بمسؤولية أخلاقية

[2] هناك قيم موضوعية يجدها الإنسان في نفسه ضرورة ويشعر بالمسؤولية اتجاهها

[3] إذن المذهب الطبيعياني باطل

دلالة العلم على هذه الفطرة :

اثبتت الدراسات والتجارب بما لا يدع مجالاً للشك أن المعايير الأخلاقية أو بمفهومنا الشرعي "التحسين والتقبيح" لا يتعلمها الإنسان وإنما يولد بها قبل أن يحصل على أي مهارة لغوية قدرة الطفل من عمر ستة أشهر على التمييز بين الجيد والسيء أو الخير والشر ونزوع الأطفال غريزيا للأشخاص الذين يشبهونهم أي حب الخير والنفور من المختلفين عنهم الذين أبدوا أفعال غير أخلاقية

شاهد هذه الفيديوهات لتفهم الفكرة

<https://youtu.be/JWzRFLSucQQ>

https://youtu.be/HBW5vdhr_PA

<https://youtu.be/FRvVFW85IcU>

تنبيه: "تحتوي على مخالفات شرعية"

وهذه الدراسات العلمية التي جمعتهما من أشهر المجلات العلمية المختصة

https://drive.google.com/file/d/125feqDs2BYNQrZdNj_ntFKp4-jV160iu/view?usp=drivesdk

<https://drive.google.com/file/d/11o9KLIkr32FSfKCYK8VJoYVWsDPmUSI/view?usp=drivesdk>

https://drive.google.com/file/d/11vnrYmRpxJseOnOZBIN_veLdVSoxY86-/view?usp=drivesdk

<https://drive.google.com/file/d/11v1AIEhlg2wAjI-N7RSiHItbjjsKOmL/view?usp=drivesd>

<https://drive.google.com/file/d/11wB-ZKL2sYZXcr7AHVH0PJ3dXl3lx0a9/view?usp=drivesdk>

<https://drive.google.com/file/d/11uCee18XNpH4IZLTPiXgXrP2chaiwA4d/view?usp=drivesdk>

دلالة الغريزة على الإيمان Instinct

واستقلالاً عن التعليم الخارجي Behavior تعريفها هي السلوك الفطري AprioriInnate ولإثبات فطريتها يكفي أن نثبت بطلان التفسير الوراثي والكسبي حتى أن دارون نفسه اعترف بعجز نظريته عن تفسير التنوع الهائل للغرائز في الكائنات الحية لا سيما الآن بعد الكشف عن علم الجينات

فتوريث السلوكيات يتطلب انتقالاً في الرصيد الجيني وهو ما لم يثبتته أحد إلى الآن فيقول في بداية الفصل الثامن من أصل الأنواع « العديد من الغرائز رائعة لدرجة أن تطورها سيظهر للقارئ على الأرجح أنه مشكلة كافية للإطاحة بنظريتي بالكامل » [27]

نأخذ بعض الأمثلة ونعتبرها دلالة العلم

سمك السلمون

سمك السلمون يولد في ينابيع الأنهار

ثم تهاجر آلاف الكيلومترات إلى مصباتها ثم تعود إلى حيث مولدها في ينابيع الأنهار ، حيث تضع سمك السلمون بيضها في منبع النهر كالأمازون أو المسيسيبي ثم ترحل وبعدها يفقس البيض فيهاجر فيبدأ هذا رحلته في الهجرة فيقطع آلاف للكيلومترات في النهر الى أن يصل للمصب ثم تعود مرة أخرى لمكان ميلادها في المنبع بعض هذه الرحلات قد تستغرق ثلاث سنوات [28]

ليس هذا فقط بل الكشف الحديث أبان أن سمك السلمون بمجرد مولده يكشف عن رائحة المفترسات من غير أن يتعرض لتجربة سابقة لهذا النوع قد تقول ربما هو يهرب بطبيعته من كل متحرك باعتباره مفترسا أبان الكشف أنه لا يبدي أي احتراس من الأنواع الغير مفترسة أو التي لا تهدد خطرا عليه وكأنه يعلم منذ مولده ما هي الانواع التي تشكل خطرا على حياته من غيرها [29]

فمن أين علم هذا المخلوق بأنه يجب عليه أن يضع بيضه في هذا المكان بعد هجرته عنه بألاف الكيلومترات وكيف يعرف اتجاهه أصلا ولو أخطأ بدرجتين أو ثلاث لانحرف اتجاهها من شمالها إلى جنوبها وكيف علم المفترسات من غير أن تكون له تجربة سابقة وكل هذا وهو لم يرى والداه أصلا

نأتي إلى عالم النحل المدهش

تتألف خلية النحل من المملكة والذكور المسؤولة عن تلقيح الملكة ، وأخيرا العاملات التي تعتبر المسؤولة الأولى ، والأخيرة عن إدارة الخلية بمختلف نشاطاتها الحيوية اليومية مثل إنشاء الغرف الشمعية ، ونظافة المستعمرات وأمنها، وأمن الخلية، وتغذية الملكة والذكور، والاعتناء باليرقات وإنشاء المحترف حسب نوع النحل الذي يخرج من البيض من ملكة أو ذكر أو عاملة، وتهيئة هذه الغرف بصورة مناسبة، وتنظيفها، إضافة إلى توفير الدفء والرطوبة اللازمين للبيض، وتوفير الغذاء لليرقات حسب الحاجة وجمع المواد اللازمة لصنع الغذاء؛ مثل خلاصة الفواكه، ورحيق الأزهار، والماء ونسغ الأشجار ، وعندما تخرج العاملة من الشرنقة كاملة النمو تظل تعمل داخل الخلية فترة ثلاثة أسابيع تقريبا أو أقل قليلا. وأول عمل تقوم به الاهتمام بتنشئة اليرقات ورعايتها. وتتغذى النحلة العامل على ما تأخذه من العسل ورحيق الأزهار المتوفين في مخازن خاصة داخل الخلية إلا أنها تقدم جزءا كبيرا مما تحصل عليه لليرقات كي تتغذى عليه، وتتم عملية تغذية اليرقات عن طريق إخراج جزء مما تغذت عليه سابقا من معدتها والجزء الآخر يتم إفرازه من غدد خاصة موجودة في منطقة الرأس، وهذه الغدد فر مادة جيلاتينية تعتبر غذاء اليرقات .

وهنا سؤال يطرح نفسه: كيف يمكن لكائن كي خرج توا من الشرنقة أن يعرف ما عليه أن يفعله دون اعتراض، وهذا يشمل كل النحل؟ والمفروض في هذه العاملات أن تفكر في إدامة حياتها وكيفية الحفاظ عليها لحظة خروجها من الشرنقة دون تفكير في التضحية من أجل الغير.

فعندما تدخل النحل العاملة يومها الثاني عشر من حياتها، تنضج غددها التي تفرز شمع العسل؛ عندئذ تبدأ العاملات ببناء الغرف السداسية وترميم الموجود منها.

في المدة بين اليوم الثاني عشر ونهاية الأسبوع الثالث من حياتها، تقوم العاملات بجمع رحيق الأزهار وخالصة العسل اللذين جلبا من قبل الذاهبين خارج الخلية. وتقوم بتحويل خالصة العسل إلى عسل وتخزنه فيما بعد، وفي تلك الأثناء تقوم بتنظيف الخلية من الفضلات والأوساخ وأجساد النحل الميت ورميها خارج الخلية.

تصبح النحلة العاملة في نهاية الأسبوع الثالث جاهزة أن تخرج لجمع خالصة العسل ورحيق الأزهار والماء ونسغ النباتات.

ثم تبدأ النحلات العاملات بالخروج للبحث عن الأزهار التي تحتوي على خالصة العسل. وهذه العملية مرهقة للغاية، فتصبح النحلة العاملة مرهقة ومتعبة حتى الموت في نهاية أسبوعين أو ثلاثة من العمل المرهق. [30]

وهناك نوع من النحل يدعى الحفار: تقوم هذه النحلة «الحفار» بحفر في الأرض حفرة منحنية ليرقتها، وذلك بأن تأخذ حفنة من التراب بضمها وتدفعها بأطرافها الأمامية للتخلص منها، وهي عملية بطيئة وشاقة. ثم تقوم بتمويه المكان بأن تلتقم تل التراب التي أزالها عند الحفر، وتجعلها تحت فكها، ثم تنقلها جزءا جزءا إلى مكان بعيد، ثم تنثرها بصورة مبعثرة حتى لا تجيب الانتباه.

وعندما ينتهي الحفر ويصبح هناك مكان متسع لحجم النحلة، تبدأ الأنثى بتكوين ملحق خاص لهذه الحفرة مؤقتا - وتبدأ رحلة طيران من أجل البحث عن الغذاء، وتتخصص أنواع هذا النحل في اصطياد أنواع من الحشرات مثل الجراد واليرقات والحشرات الطنانة، وطريقة اصطياده لفريسته مختلفة عن المعتاد لأنه عند اصطياده لها لا يقتلها بل يعمل على تخديرها بواسطة إبرته اللاسعة ثم يحملها إلى ملجئه الآمن، وعند وصوله إليه يضع بيضته الوحيدة على هذه الفريسة المخدرة التي تظل طازجة تكفي مادة غذائية لليرقة التي ستخرج من البيضة. وبعد أن توفر الأم المكان والغذاء لصغيرها يكون من اللازم توفير الحماية له، فتجهد في سد مدخل الحفرة بالتراب والحصى بكل إتقان وعناية، ثم تتناول قطعة حجر بفكها، وتستخدمها مطرقة

لتسوية مدخل الحفرة، وفي النهاية تقوم بتهذيب التراب في المدخل بواسطة سيقانها المشوكة كي تكتمل عملية التمويه. وهكذا تصبح الحفرة مخفية تماما، إلا أن هذه الحشرة لا تكتفي بذلك بل تنشر عدة حفر وهمية هنا وهناك بالقرب من الحفرة الأصلية للتمويه أيضا. وأما الغذاء الموجود في الحفرة فيكفي لتغذية الرقة التي ستخرج من البيضة حتى اكتمال نموها لتصبح حشرة كاملة تستطيع الخروج من الحفرة إلى العالم الخارجي . [31]

و كل التفاصيل السابقة، لا يتعلمها النحل من أبويه لأنه يولد دون أن يراها أصلا .

[27] Charles Darwin, The Origin of Species (New York P.F Collier & Son, 1909) , p.262

[28] <https://www.britannica.com/animal/protacanthopterygian/Behaviour-and-locomotion>

[29] <https://www.jstor.org/stable/4536198?seq=1>

[30] Russell Freedman, How Animals Defend Their Young (New York: 1978), pp.21-22

[31] Russell Freedman, How Animals Defend Their Young (New York: 1978), pp.43-45

صيغة الحجة :

[1] إن كان المذهب الطبيعي صحيحا فيلزم أن تكون هذه الغرائز مكتسبة من الأبوين أو مورثة في الجينات وهو ما يتطلب تحولا هائلا في الرصيد الجيني

[2] الغرائز لا يمكن أن تكون مكتسبة حيث أن كثير منها لم يرى والداه أصلا وليست مورثة حيث أنه لم يثبت تحول في الرصيد الجيني لهذه الغرائز

[3] المذهب الطبيعي باطل

دلالة الإرادة الحرة على الإيمان

Free Will

تعريفها: هو شعور غريزي فطري بإرادة الشيء أو عدم إرادته المتوافق مع القدرة

فالشعور بالإرادة هو شعور اضطراري ناتج عن وعي وإدراك حقيقي للذات ينتج عن اختيار فعل الشيء أو عدمه وهو ما يشعروننا بالمسؤولية الأخلاقية

فالوعي والإدراك ليس إلا محض Redictionism أما حسب الرؤية الطبيعية الإختزالية عمياء تخضع للحتمية المادية Electrochemical وتفاعلات كهروكيميائية Neurons عصبونات Determinism

أو المشاعر Self Consciousness فكل ما ينتج عن هذه العملية من شعور بالذات أو الهوية ولعل من أشهر Illusion والتصورات الذهنية والقناعات والأفكار والإرادة الحرة هي محض وهم المنظرين لهذه الرؤية دانييل دانيت وسام هارس

فيقول الفيلسوف تشارلز تاليفيرو

"الفرضية المدهشة هي أنك أنت وأفراحك وأحزانك وذكرياتك وطموحاتك ، شعورك بالهوية والإرادة الحرة ، في حقيقة ليسوا سوى أكثر من سلوك تجمع كبير من الخلايا العصبية وجزئياتها المرتبطة ، كما صاغها لويس كارول أليس " أنت لست سوى حزمة من الخلايا العصبية " هذه الفرضية غريبة جدا بالنسبة لأفكار معظم البشر الأحياء اليوم إلى درجة أنهم قد يدعونها حقا بالمدهشة

فلا وجود لإرادة حرة في عالم مادي حتمي

لذا يكمل فيقول في نفس الصفحة

" النقطة المهمة بشكل القصة القياسية التطورية هي أن الجنس البشري وجميع مميزاته ، هو نتيجة مادية تماما نتجت عن عملية مادية بحتة ... لو أن هذه القصة صحيحة لتفسر أصولنا ، يبدو أنه لا توجد حاجة ، ولا مجال ، لاضافة مواد أو خصائص غير مادية في تفسيراتنا النظرية عن أنفسنا فنحن أولاد المادة ، ولا بد أن نتعلم كيف نعيش مع هذه الحقيقة " [32]

فلا مكان للفعل الإرادي أو إمكانية التصويب والتخطئة فلا وجود لإرادة حرة مستقلة لها القدرة على التمييز والإختيار

فيقول الفيلسوف الملحد توماس ناجيل

" ليس هناك مجال للتأثير الإرادي في عالم من النبضات العصبية ، والتفاعلات الكيميائية ، والحركات العظمية والعضلية وبالتسليم لرؤية المذهب الطبيعي ، فمن الصعب ألا نستنتج أننا عاجزون (لا نملك إرادة) ، وغير مسؤولين عن أفعالنا " [33]

فلا إمكانية للترقي الأخلاق أو المسائلة الأخلاقية فهي مجرد وهم دماغي فنحن خاضعون للحتمية المادية

ويقول الفيزيائي ستيفن هوكنج

" من الصعب رؤية كيف يمكن للإرادة الحرة أن تعمل لو أن سلوكنا محكوم بقانون فيزيائي ؛ لذا يبدو أننا لسنا أكثر من آلات بيولوجية وأن الإرادة الحرة محض وهم " [34]

يقول عالم الأحياء النباتية الملحد

Anthony R. Cashmore

المختص بوصف الحيوانات والكائنات البشرية ويصفها بأنها كيس من المواد الكيميائية تحددتها قوانين فيزيائية وكيميائية

ففي ورقة علمية نشرت عام 2010 يقول فيها حسب هذه النظرة المادية أن الإنسان ابن المادة وعبارة عن مجموعة من الخلايا العصبية والتفاعلات الكيميائية المحكومة بقوانين حتمية فوهم حرية الإرادة لازم حتي لتلك الرؤية [35]

فيقول :

The reality is, not only do we have no more free will than a fly or a bacterium, in actuality we have no more free will than a bowl of sugar

فحسب الطبيعانية ليس فقط لا نملك حرية إرادة أكثر من حشرة أو بكتيريا ؛ فعليا نحن لا نملك حرية إرادة أكثر من قطعة #سكر !!

صيغة الحجة :

[1] إن كان المذهب الطبيعاني صحيحا وأنا خاضعين لقوانين المادة الحتمية فيلزم أن لا نشعر بحرية الإرادة ولا بالمسؤولية الأخلاقية

[2] يجد الإنسان في نفسه ضرورة اضطراريا بتصديقه لحرية الإرادة وأنه مسؤول أخلاقيا وأنه هو الفاعل لا منساقا

[3] إذن المذهب الطبيعاني باطل

[32] Goetz, S and Taliaferro, C (2008) Naturalism, Grand Rapids, MI : William B. Eerdmans publishing page 22

[33] Thomas Nagel, The View from nowhere (Oxford university press 1986)111, 113 .

[34] Stephen Hawking, The Grand Design ,
P 34 .

[35] <http://www.pnas.org/content/107/10/4499>

دلالة برهان العقل على الإيمان

وخلاصة هذا البرهان " إما أن تؤمن بالله أو أن تكون " Argument from reason برهان العقل " مجنوناً " , وأعني كلا المعنيين الفلسفي والطبي .

العقل هو آلة التفكير ومناطق الإستنتاج والحكم على الواقع ويمتنع الحكم على أية حقيقة إلا بتصديق أداة العقل ومبادئه فالثقة فيه هي شرط ضروري لقبول حجته في إدراك الحقائق والبحث فيها فنحن لدينا ميل فطري اضطراري بالتزوع إلى تصديق ملكاتنا المعرفية

ويفسر المذهب الطبيعي الوجود على أنه ليس إلا "مادة وطاقة في حركة عمياء عابثة " فكل شيء يختزل في القانون المادي القائم ولا شيء أعمق من ذلك ، والعقل تلك الملكة الإدراكية التي هي نتيجة هذه الطاقة والحركة العابثة ما هو إلا رهين تفاعلات كيميائية وإشارات عصبية في الدماغ صنع لك هذا الأثر الذي نسميه " العقل " ، والدماغ بنية مادية تحكمه قوانين المادة وتفاعلاتها لا يمكنه تجاوز حدود التفاعل المادي الأعمى ، وفي غياب ملكة العقل يمتنع على الملحد أن ينصر الحاده أو حتى يصدقه على أنه مطابق للواقع وحقيقته ، لأن الحقيقة مفهوم متجاوز عن المادة ومشتقاتها، مفهوم ذهني ما ورائي "ميتافيزيقي" موضوعي يلزمه الاعتقاد مسبقاً أن العالم متراتب باتساق مفهوم يمكننا من وصفه وأن هناك حقيقة موجودة يجب أن نصل إليها ، وهذا مناقض للمادية أن الوجود محض مادة عشوائية عابثة لا ينبأ عن غاية ولا يبحث معنى ، ولا معنى للحقيقة في عالم مادي صارم قائم لا يتجاوز المادة وتفاعلاتها ، فما الداعي والضامن للوثوق في هذه التفاعلات الإدراكية "الدماغ" أنها تصيب حقيقة العالم ؟ بل ما الضامن أصلاً الذي يجعلها مؤهلة لإدراك الحقائق ومعرفتها والبحث في أغوارها ؟

لذا فهما مفهومان متناقضان تماماً فالملحد واقع بين مطرقتي سندان إما اللاعقل في الطبيعانية أو العقل في ظل وجود الله ، فأى محاولة لنصرة الإلحاد تنتهي إلى إنكار مفهوم الإنسان العاقل ، وهذا البرهان ليس جديداً فبذرتة الأولى كانت عند الفيلسوف اليوناني أبيقور " إن كل الأشياء تحدث بفعل الضرورة لا يمكنه أن ينتقد آخريقول ، ليس كل الأشياء تحدث بفعل الضرورة ، إذ إنه قد أقر أن قوله قد حدث بفعل الضرورة " فبدات أول صياغة للبرهان عند رئيس الوزراء البريطاني

ومن ثم الفيلسوف الشهير " سي اس لويس " the foundation of believe " آرثور بلفور " في كتابه واعتضد به كثير من الفلاسفة بعد ذلك أهمهم "ألين بلانتيجا " وكان إيمان ديكارت بالله بناء على برهان العقل ومقولته الشهيرة "أنا أشك إذا أنا موجود " وهو يقينه بأنه يفكر من خلال ممارسته لفعل الشك فحتى لو شك بأنه يشك فسيظل ممارسا لفعل الشك ؛

اي انه مفكر ضرورة ، ولن يستطيع التفكير حتى يثق في العقل ولن يستطيع الثقة في العقل حتى يؤمن بالله .

ومن الممكن صياغة البرهان كالاتي

[1] إذا كان المذهب الطبيعي صحيحا ؛ فيلزم من ذلك ألا تكون ملكاتنا المعرفية قادرة على معرفة الحقيقة .

[2] لكن ملكاتنا المعرفية قادرة على اكتشاف حقائق في الكون

[3] إذن المذهب الطبيعي باطل .

وكذا الحال في شق الداروينية

بفعل الطفرات العشوائية عبر DNA فحسب الداروينية أن الإنسان نتاج أخطاء نسخية في عملية بطيئة وتدرجية من الانتخاب الطبيعي الأعلى

لننظر كيف عرف ريتشارد داوكنز الانتخاب الطبيعي

« صانع الساعات الوحيد في الطبيعة هي القوى الفيزيائية العمياء ، رغم انتظامها بطريقة خاصة جدا ، صانع الساعات الحقيقي له رؤية حيث يصمم التروس والزبركيات ، ويعمل لترابط بعضهم البعض لغاية مستقبلية في رؤيته . الانتخاب الطبيعي هي العملية الأوتوماتيكية العمياء الغير واعية والتي اكتشفها دارون ، والتي بتنا نعرف الآن تفسير للوجود من خلالها وعلى ما يبدو تظهر وكأن لها غرض ، فهي لا غرض لها فهي لا تملك عقلا ولا بعد نظر ولا تخطط لمستقبل لا تمتلك رؤية ولا بصيرة ، لا رؤية على الإطلاق ، لو أمكننا أن نقول أنها تلعب دور صانع الساعات في الطبيعة فهي صانع الساعات الأعلى أسمى» [36]

فإن كان العقل غير مصمم ولا يوجد في أي نوع من التصميم أو الغائية وهو وليد انتخاب أعمى
وطفرات عشوائية عمياء، فكيف تثق في مخرجات هذا العقل؟!

حتى يكون مؤهلاً لإدراك الحقائق فكما نعلم العقل تطور لتحقيق البقاء وليس لإدراك الحقائق
فكيف نجعله أداة أدانة واستنباط للمعرفة العامة والخاصة

حتى دارون نفسه علم مآل هذه الحقيقة ، فيقول في رسالته لويليام جراهام :

«ينتابني دائماً شك فظيع حول ما إذا كانت قناعات عقل الإنسان، والذي بدوره تطور من عقول
كائنات أدنى، تتمتع بأي قيمة أو تستحق أدنى ثقة . هل يثق أي أحد بقناعات عقل قرد إذا ما
كان هناك قناعات لمثل هذا العقل!» [37]

ويقول أيضاً :

«ولكن هنا يراودني الشك الآتي: هل يمكن أن يكون عقل الإنسان، والذي أوّمن إيماناً جازماً أنه
تطور عن عقل كذاك الذي تمتلكه أدنى الكائنات، محلاً لثقتنا وهو يُدلي بتلك الاستنتاجات
العظيمة.» [38]

يشرح هذه الحجة الفيلسوف الأمريكي الشهير ألفن بلانتينجا يعد أحد أهم فلاسفة العصر

<https://youtu.be/1M-a79W0ivc>

وهذا ما يقرره حتى أشهر الملاحدة في الغرب أنفسهم

يقول الفيلسوف الملحد جون جراي

«الإنسانية الحديثة ، هو الإيمان أنه عبر العلم الإنسان يستطيع معرفة الحقيقة ويكون حراً ،
لكن في حال كون نظرية دارون للانتقاء الطبيعي صحيحة يصبح هذا مستحيلاً ، فعقل الإنسان
يخدم النجاح التطوري وليست الحقيقة» [39]

والحاصل على نوبل DNA يقرر العالم البيولوجي الشهير فرانسيس كريك وهو أحد مكتشفي ال
تلك الحقيقة وهو من اشد الملاحدة تطرفاً

«أدمغتنا بالغة التطور بعد كل شيء ، ليست مطورة عبر الضغط لإكتشاف الحقائق العلمية ، لكن فقط لتمكيننا بالمقدر الكافي من الذكاء للبقاء وزيادة النسل»[40]

وكذلك عالم النفس الملحد العنيد ستيفن بينكر يقول :

«السبب الثالث لكوننا علماء هكذا هو أن أدمغتنا شكلت للملائمة لا للحقيقة ، أحيانا الحقيقة تكون قابلة للتكيف وأحيانا لا تكون كذلك ، صراع الأصلح متأصل لظروف الإنسان» [41]

ويمكن أن نصيغ البرهان كالاتي

١- إذا كانت التفسير الطبيعي صحيحا ، فيجب أن لا نكون قادرين على الثقة في ملكاتنا المعرفية

٢- لكن نحن مفطورون على الثقة في ملكاتنا المعرفية لمعرفة الحقيقة

٣- إذا المذهب الدارويني الطبيعي باطل

وكذلك يمكن الإستدلال به على المابعدية، وتكون صيغته كالاتي :

[1] إذا كانت المذهب المابعدية صحيحا فيلزم حصول الاستقراء الحسي للثقة في الملكات المعرفية وبالتالي بناء الاستنتاجات

[2] لا يمكن الثقة في الملكات المعرفية حتى نؤمن بأنه مصمم للثقة به

[3] الثقة به معتمدة على اليقين في الأحكام الناتجة عن الوارد الحسي

[4] والأحكام معتمدة بالثقة في العقل بأن ما وصلنا من الوارد الحسي صحيحا

[5] إذا يمتنع تكون معرفة يقينية للزوم الدور

[6] إذا المذهب المابعدية باطل

[36] Richard Dawkins, The Blind Watchmaker - Why The Evidence Of Evolution Reveals A Universe Without Design, 1986, P.14

[37] Charles Darwin to W. Graham, the Life and Letters of Charles Darwin, vol.1, p.285

«<https://www.darwinproject.ac.uk/letter/DCP-LETT-13230.xml>»

[38] Charles Darwin to W. Graham, the Life and Letters of Charles Darwin, vol.1, p.282

[39] John Gray - Straw Dogs - p.26

[40] Francis Crick- The Astonishing hypothesis - p.262

[41] Steven Pinker - How the minds works - p.305

للتوسع :

مفهوم الفطرة في الفكر الإسلامي والغربي - رسالة ماجستير - عبدالله البيشي

براهين وجود الله - د. سامي عامري

مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي - د. عبدالله الزبيدي

ختاماً أقول ما وفققت فيه من الله وقصوري من عند نفسي ولا تنسوني من صالح دعائكم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شريف عسل